# سمات المقالة عند الدكتور علي فهمي خشـــيم كتاب (أيّام الشـــوق للكلمـــة) أنموذجاً

د. محمد الصادق الخازمي - جامعة طرابلس- كلية التربية بجنزور

هذا بحثٌ لم أخـــتره، وفي أحيان كثيرة تكون الخيرةُ فيما يُختارُ لك ، وكم يُخفق المـــرءُ في أشياءَ يختارها ويظنّ أنّه يفلـــح فيها ، ثم لا يكون فيها توفيـــق! وقد يحصل العكسُ أحيانا، فلم يبقَ بعدُ إلا إعدادُ العـــدّة ، وحســـنُ التوكّل، ورجاءُ التوفيق من الله.

ولست أوحي بهذه الكلمات للقارئ بأنني وُفِّقتُ في هذا البحث ، أو بلغتُ فيه المدى الذي أرتضيه ، ولكني أقـــول : إنني لم أكن متتبِّعًا تتبعا دقيقًا لأدب الدكتور خشـــيم ، وأقصد بالتتبّع الدقيـــق ذلك الذي يجعلك تُحســـن الكتـــابة عنه، أو تتحدث عنه من واقـــع اطّلاعٍ ، ومعرفة ، وخبرة ، وليس من حاصِل سماعاتٍ، وأخبارٍ، ومسامراتٍ . ولا يَحسُـــن بالمنصِف أن يكون تابعًا فيما يَسَعُهُ فيه أن يكـون مستقِلًّا مُنشِئًا لرأيه ، والكســـل هنا مـــذموم مرفـــوض.

وأشـــدّ الكســـل الثقافـــي ذمًّا عندي ذلك الذي نُواجِه به في هـــذا الوطن أبناءنا وأدبهم وعلمهم، فقد طَفِقنا دهـــرًا نشكو غيابنا عن الساحات الثقافية العربية والدوليّة، ونحن - في الوقتِ نفسِه - نُغيِّبُ من كتبوا، ودرســـوا، وتعبوا، وأفرغـــوا الجهدَ والحبر في خدمة الثقافة ، والعلم ، والأدب. وربما من الصـــوارف التي تؤدّي إلى هذا العقوق الظالم اختـــلافُ المشاربِ ، وتباينُ آراء السياسة ، أو الاتجاه ، ولا تقـوم هذه الحجة بسلبية البحوث، ولا تصلح لدفـــع التقصير واللوم؛ فلا بدّ للأديب من مذهبٍ، أو اتّجاهٍ، أو رأيٍ . وقد تضطـــره الحياة للمداهنة، أو المجاملة ، أو الدفع بما يُصلِـح به حياتَه إن استطاع ، والناس مختلفون في الصبر، متعدِّدون في ردود الفعل. ولكلٍّ وجهة.

وعندما طُلِب مني أن أدرس شيئا من تآليف الدكتـــور علي فهمي خشيم ، غبرتُ وقتًا أبحث عنها ، ثم بعد لأيٍ اطلعت على قدر صالح منها ، وفي هذا البحث أركـــز جهدي على كتاب ( أيام الشوق للكلمة ) ؛ لأن فيه تدوينا لمقالاته الأولى ، وهو لذلك يصلح قاعـــدة لبحث فن المقالة عنـــده.

وأعني بالأولى التي كتبها في بداية حياته الأدبية ، والصحفيّة- إن صحّت النسبة-، وهي تشكّل نوعًا خاصًّا من المقالات التي صبغت تفكيره في بعض قضايا دافع عنها فيما ظهر من كتبه ، بقيّةَ حياته ، لكنها في لغتها دون لغتِه بعدُ ، ولذلك أسبابٌ قد أشير لبعضها فيما سيأتي من صفحات ، وقد يكون من غير الإنصاف أن يتحدّث المـــرءُ عن هذا الأديب الكبير من زاوية هذا الكتاب وحسب ، ويحاسبه حسابَ التقسيط الذي لا يفيد في الدراسة ، ولا يشكّل الصّـــورة العامة عنه ، ولهذا رجعتُ إلى كتبه كافّةً أستزيد من أفكاره ، وأتأمّل أساليبه ، فإذا البذرةُ قد نمت من أساسٍ واحدٍ، ازداد صقلًا فيما بعد ، لكن الاتجاه بقي هو هـــو في الغالب!

والآن لنشـــــــرع في وصف الكتاب ، ودارسة بعض خصائصه الموضوعية، واللغوية ، والأسلوبيـــــــة.

**تكـــوين الكتاب:**

كتاب : ( أيـــــام الشـــوق للكلمة ) هـــو مجموع مقالات متنوّعة كتبها الدكتور علي فهمي خشيم في مرحلة عمرية مبكرة بين عامي (1963- 1969م) ، ولا يبدو واضحًا الأساسُ الذي ضـــمّ فيه الدكتور علي خشيم هـــذه المقالات إلى بعضها ، ولا شكّ أنه في خـــلال هذه الفترة قد أهمل مقالاتٍ أخـــرى كتبها ، ونشرها – بعدُ - في كتبٍ أخرى، أو تركها للنسيان لسببٍ أو لآخر!

وكل هذه المقالات نُشِرت في صحُفٍ ليبيّة، وليس بينها مقالٌ نُشـــر في صحيفة أو مجلة خارج ليبيا.

وأكثر اختياره كان من صحيفة ( العلم )، اختار منها تســـع مقالات؛ أغلبُها في الشأن الثقافي ، والشأن العام ، وجلُّها نُشِـــر في سنة 1969م ، وكأن هذه المقالات التي أكثرت النقدَ المجتمعيَّ الذي هو باب السياسة وأُسُّها كانت تمهِّد لذلك الحدثِ العارم الذي شهده مفتتـــح سبتمبر من تلك السنة ، أو كأنّ الدكتور خشيم يريد أن يوحي بذلك! لست أدري، لكنّ جامعًا يلوح في الأفق، وربما يفسّـــر اتجاهه السياسي الذي حُسِب عليه لاحقا! وكل هذا من باب التخمين الذي لا يغني من الحق شيئًا، ولكن قاد إليه الربط المنطقي.

وقد أشار المؤلفُ إلى هذا المسلك السياسي الذي كان يخفيه ، ولم يبدِه وقتَها، ولست أدري إن كان قد صـــرّح به في موضعٍ آخـــر أم لا ، لكنه يشـــير إلى أنه لم يكن يجاهر بآرائه السياسية في عام 1967م : « كنت أحاول الابتعاد عن الكتابة في السياسة ، رغم أنني منغمس فيها – ســـرا – إلى شحمتي الأذنين»([1]) !

وهناك إشارةٌ أخرى لا تُهمَل في كتابه (الحركة والسكون) ، فقد نشر فيه - أيضًا- بعضًا من مقالاته التي كتبها قبل سنة 1969م ، ثم عقّب في المقدّمة : « وقد يكون بعض ما جاء في المقالات وجـــد سبيله إلى التنفيذ بعد الثورة ، وقد يكون هناك ما لم يجد طريقه بعد ، فهي إذن مســـألة تسجيل ودعوة حين أَمْكن أيٌّ منهما »([2])

ثم جاءت صحيفة ( الحقيقة ) بســـبع مقالات موضوعاتها : التاريخ القديم، والمســـرح، والأدب عامّة بلغة صحفية ، وصحيفة (الحقيقة): « من أكبر الصحف الصادرة في ليبيا وكانت تقرأ وتوزّع في جميع أنحائها . وكان الطلبة والأساتذة في الجامعة الليبية من طليعة من يقرأون هذه المطبوعة ؛ بل وأصبح بعضهم يشارك في الكتابة في هذه المطبوعة الناجحة. وكان معدّل التوزيع لهذه المطبوعة يتراوح بين ثمانية إلى عشرة آلاف نسخة »([3])، ويبدو أن علاقةً ما تربط بين الدكتور خشيم ورئيس تحريرها، فقد كان « المحـــرّر المســـؤول بها محمد بشير الهوني »([4])، وقد شارك الدكتور([5]) خشيم في أكثر من منتـــج صحفي كان يشرف عليه الهوني ، ومن ذلك مجلة (الإذاعة) التي اختار منها مقالتين للنشـــر في هذا الكتاب ، وقد « تأسست الإذاعة في مارس 1961م... وكانت تُعنى بشـــؤون الفكر والأدب والثقافة والاجتماع والفن... ، ويعتبر محمد أبو عامـــر أوّل رئيس لهذه المطبوعة الإذاعية ، وفـــرج فليفل المدير الفني لها ، كذلك محمّد بشير الهوني ، وكامل الهادي عراب...»([6])، والمقالتان في الإذاعة تتحدّثان عن الأدب والثقافة بلغة ساخـــرة ناقدة ربما تراعي ذوقًا معيّنًا كان يسيطر على تفكير الدكتور خشـــيم وقتها.

ومع أنّ (الحقيقة) قد " صدر العدد الأول منها يوم 1964/3/7م على أساس أنها صحيفة أسبوعية...»([7]) فقد اختار الدكتور خشيم أن ينشـــر في كتابه ( أيام الشوق للكلمة) مقالاته التي كتبها في سنة 1967م وحسب ، ولستُ أدري هل تأخّـــر نشـــرُه بها إلى هذه السنة أم أنه فضّل أن يختار منها نوعا معيّنا من الموضوعات التي توافـــق المضمون الذي أراد للكتاب أن يسير فيه؟!

ثم اختار أن ينشـــر من ( برقة الجديدة ) و(طرابلس الغرب) خمس مقالات من كل واحدةٍ منهما ، وقد وصف الدكتـــور خشيم نفسُه هاتين الصحيفتين بقوله : « أما (طرابلس الغرب) و(برقة الجديدة) و(فزان) فقد كانت صحفًا حكومية لا موقف لها، أو هي على الحياد السلبي... وكانت(الرائد) لاتزال تصدر بموقف متوازن»([8]) .

ومن الغريب أن مقالاته في صحيفة ( برقة الجديدة ) كانت كلّها في الشأن العام ، وكأنّه بذلك كان يراعي المزاج العام في برقة ، وقد عُرِف – فيما أزعم- بشدّة التعلّق بالشأن

السياسي ، وكثرة الانتقاد للأنظمة الحاكمة عبر التاريخ السياسي الحديث على الأقلّ. ففي مقاله (الكلام من ذهب) ينتقد الصمت، ويحث على الكلام ، ويثـــور ثورة عارمة على المثل السائر ( إذا كان الكلام من فضة ؛ فالسكوت من ذهب) ، ويـــرى أنّ هذا « المثل بالذات يكاد يلوي عنقي ليًّا – كلّما طرق سمعي - حتّى لتحدثني نفسي – وما أكثر أحاديثها- لو تمثّلْتُه لي بشرًا، فأقفز نحوه لأصرعه ، وأريح العالمين من شـــرّه »([9]) أمّا في صحيفة (طرابلس الغرب) فمُجمل موضوعاته عن التاريخ القديم ، والأدب، والثقافة عامـــة ، وكأنّه يراعي حراكًا ثقافيًّا ينشط هناك ، ومـــزاج العاصمة الدافئ الذي يميل للفنون والآداب ، ولا تستهويه السياسة بالقدر ذاته في المدن الليبية الأخرى وقد اختار الدكتـــور خشيم أن يرتّب مقالاته على أساس مبهم ، فلا هو عَمَد إلى المعيار التاريخي فرتّبها حسب تاريخ النشـــر، أو مكانه، ولا هـــو راعى الموضوع فرتّبها على أساس ظاهرٍ منه ، بل هو يختارُ اختيارَ المُخصِب المتخيّر، ويتنقّلُ بين الصحفِ تارةً هنا، وتارةً هناك، وفي تارة أخرى يرتّب مقالاته من صحيفة بعينها وراءَ بعضها، كما في (برقة الجديدة) و( الإذاعة)، ويحتاج الناقد الحصيف أن يلتقط خيطًا من الهمّ الفكري للدكتور خشيم ينظـــم هذه اللفافة، ولا أجد شيئا أقرب من تعليلين اثنين :

**الأوّل :** أنه اختار أجـــود ما كتبه لغةً فبدأ به ، ولهذا بدأ بسنة 1967م غير عابئٍ بالتاريخ ، ولا يقولنّ قائل إنّ مقالاته فيما بعد في سنة 1969م كانت بعد أن صُقِلت لغتُه وتهذّبت – أيضا- ، فلِمَ لم يَبدأْ بها؟ والسببُ برأيـــي أن هذه المقالات في سنة 1969م كانت كما أسلفت عن الشـــأن العام الذي تفـــوح منه رائحةُ السياسة، وعادةً ما تكون تلك اللغة (شعبويّة) - إن صحّ التعبير- والبـــدء بها يعطي انطباعا غير جيّدٍ عن لغة الكاتب.

**والثانـــــي :** أنه اختار الموضوعاتِ التي يحتفي بها ويفخـــر بأفكاره النيّرة فيها؛ موضوعاتٍ تتحدّث عن التاريخ الليبي القديم ، والهُويّة، وكأنه يرى أنه فيها مبتكرٌ رائد ، وحُقّ لهذه الموضوعات أن تتصـــدّر لأهمّيّتها العلمية، ولما فيها من طرافة الفائدة التاريخية – غير المسلَّم بها كما ترى -، وخذ مثلا قوله في مقالته الأولى التي عنونها ب(عن الشعب والهويّة) : «ولو قلتَ إنّ أوّل من حفر قناةً بين البحر الأحمر والنيل ، وأوّل من أرسل بحّارته ليدوروا حـــول إفريقيا مدّة ثلاث سنواتٍ كان ( نخاو) من أســـرة بساماتيكوس الليبيّة ، لهزّ كتفيْه استخفافا.»([10])

وغنيٌّ عن القول أنّ الدكتور خشيم قد سخّر جزءًا كبيرًا من وقته، وبحوثه، وعمل قلمه، لنشر ثقافة عراقة الهُويّة الليبية، والعربية فيما بعد ، حتّى تمحّل في ذلك ، وأبعد النُّجعة، وأغرب!وهذا الجدول يوضّح تأريخ المقالات، وموضوعاتها، وأماكن نشرها:

| م | المقالة | الموضوع | مكان النشر | تاريخ النشر |
|---|---|---|---|---|
| 1 | عن الشعب والهوية | التاريخ القديم | الحقيقة | 1967/10م |
| 2 | عالم جيمس ولارد المفقود | التاريخ القديم | == | 1967/9م |
| 3 | عن ملك فزان وحصار شارلمان | تاريخ الأدب القديم (المسرح) | == | 1967/9م |
| 4 | عدّى علينا سيدي حمد الخضر | تاريخ قديم وأدب | طرابلس الغرب | 1964/12م |
| 5 | الشيخ المصراتي الذي غيّر حياة الإمام | الترجمة والفخر بالهوية | == | 1964/2م |
| 6 | عن الحق والتحقيق | تاريخ قديم، وتحقيق التراث | العلم | 1969/1م |
| 7 | محاولة لفهم المحاولات | الأدب والنقد | == | 1969/2م |
| 8 | الظاهرة النيهومية | الأدب والنقد | الحقيقة | 1967م |
| 9 | دفاع عن نزار قباني | أدب وثقافة | == | 1967/9م |
| 10 | محاولة فهم لقضية القضية | أدب وثقافة | == | 1967/12م |
| 11 | القصيدة السنية في مدح المأكولات الدنماركية | أدب | الإذاعة | 1966م |
| 12 | القلقلة والفنقلة في الأدب المتعولم الجديد | ثقافة | == | 1966م |
| 13 | جورج برنارد شو.. والإسلام | أدب وثقافة | طرابلس الغرب | 1964/2/25م |
| 14 | هل تحبين رحومه؟! | أدب | == | 1963م |
| 15 | هل أنا أنا؟ | ثقافة | == | 1963م |
| 16 | الكلام من ذهب | الشأن العام | برقة الجديدة | 1963م |
| 17 | صح سيدي! | الشأن العام | == | 1964م |
| 18 | نحن وآينشتاين | الشأن العام | == | 1964م |
| 19 | الزقطي | الشأن العام | == | 1966م |
| 20 | ويضيع من قدمي الطريق | الشأن العام | == | 1964م |
| 21 | قفة الحاجة نجمة | ثقافة | العلم | 1969م |
| 22 | فزان أرض الميعاد | ثقافة والشأن العام | == | 1969/1م |
| 23 | ما زاد عن حده | الشأن العام | == | 1969/1م |
| 24 | ضحك كالبكاء | الشأن العام | == | 1969/2م |
| 25 | الله غالب | الشأن العام | == | 1969/2م |
| 26 | واذلتاه! | الشأن العام | == | 1969/2م |
| 27 | الجمر... | الشأن العام | == | 1969/2م |
| 28 | ولن يفك غيره الحصار | الشأن العام | الحقيقة | 1967/12م |

ومع أنّ الدكتور خشيم بدأ كتابة المقالات في الصحف الليبية مبكّرا في صيف سنة 1954م، وكان أوّل مقالاته بدافـــع الإنكار على احتفالات بعض الطرق الصوفية، ونشر ذلك في جريدة (طرابلس الغرب)، ثم توقّف عن الكتابة برهـــةً حتّى أعاد الكـــرّة في سنة 1956م فكتب مقالة بتوقيع (المصراتي الصغير)[11] -تأثرًا فيما يبدو بالأخطل الصغير من حيث التسمية وحسب - ونشرها في الرائد؛ فإنّ تلك المقالات المبكرة لم يجمعها الدكتور خشيم في هذا الكتاب ، وكأنه آثر أن يترك عثرات البدايات الصحفية ، فالمقام في هذا الكتاب مقام تأليف، وهو وإن جُمِع من المقالات؛ فإنّ عليه مســـؤولية الاختيار، وليس مسؤولية الجمع، وهي مسؤولية علمية أدبية راعاها الدكتور علي خشيم ، ويحسب له ذلك على كل حال.

لكنّ الغريب أنه ترأّس تحرير مجلة قورينا بين عامي (1966-1972)[12] ، ولم يختر منها شيئا لهذا الكتاب – أيضا- !

وقد صدر كتاب (الشوق للكلمة) في سنة 1976م، وقد تغيّرت وقتَ صدورِه الأوضاعُ السياسيّة ، وأصبح نظامُ الحكم عروبيًّا قوميًّا يتّفق مع المزاج الذي كان يدندن حوله د. خشـــيم في مقالاته ، وقد ســـبق له أن غضب غضبا شديدا على صحيفة ( الرائد) ؛ لأنّها « كتبت [ سنة1959م] مقالـــةً شديدةَ اللهجةِ هجوميّـــةً ضد من؟ ضد جمال عبد الناصر، مثلنا الأعلى يومذاك...قـــرأت المقالةَ مدهوشا ومصعوقا وغضبت - كالعادة - غضبا شديدا ...وانقطعت صلتي بالرائد شهورا» [13]

وبين السياق العام الذي كان مسيطرا على المشهد وقت إصدار الكتاب، والسياق الخاص الذي كتبت فيه المقالات وهـــو سياقٌ مغاير يمتدّ في الفترة بين عامي (1963-1969م ) تقـــع جذوة الكتاب ، وتفسِّـــر شيئا من الاختيار الذي حكمته ظروف العهد الجديد ، بعد ظـــروف الذوق الأدبيّ الثقافيّ الذي يميل إليه الكاتب.

**سمات موضوعية :**

والسمات الموضوعيـــــــــة التي أعرضها هنا ، تتعلّق بالمضمون ، والمضمون يبدأ من العنوان المختار، وقد يجـــادل مجادل في أنّ العنوان من السمات الفنيّة ، وقد يكون مصيبًا في ذلك ؛ لكنني أميل إلى اعتبار أنّ العتبةَ النصية ( العنوان) جزءٌ من المضمون ، بل قد يكون مختصِرًا لكل المضمون ، وقد يُكتفَى به عنه، ولخطورة ذلك ، وأهميّته على الموضوع الصحفي ، بدأت بعنوانات المقالات ؛ ففيها إطلالة الإشارة المفيدة التي لا غنى عنها.

**العنوانات:**

يختار الكتّابُ لمقالاتهم عنوانات بارزة مثيرة ، تلفت الانتباه ، وتحقّق الإثارة التي يطلبها، وتجذب القراء، وتزيد من فرص الاطلاع لدى الجمهور، والكاتب الصحفي لا يغفل عن جمهوره أبدًا ، بل هو ساعٍ للاقتراب منهم جدا، « وعلى [الصحافة] أن تراعـــي مستويات الجمهور في لغة الخطاب الصحفي على ألا تتدنّى بمستواها إلى ما دون أنصاف المثقفين»([14]) . وللعنوانات سماتٌ لا تُغفل ؛ منها وضوح العنوان ، وجاذبيته، والبريق الذي يصنعه ، والإثارة التي يوحي بها ، وليس يُحمد في العنوان أن يكون طويلا يجاوز الحد ، ولا أن يكون مثيرا لجدل الإقصاء ، أعني بجدل الإقصاء ذاك الذي يدفع القارئ لنبذه مباشـــرة من أول ما تقع عينه عليه ؛ لكونه يتبنّى موقفا سياسيا حادًّا، أو اتجاها دينيا ضعيفًا أو متطرّفًا، أو يؤيد فكرة مجتمعية لا تجد صيتًا مقبولا في أوساط الناس.

والصلة بين العنـــوان والمضمون صلة رحِميّة لا ينبغي أن تهمل ، وكلّ بريقٍ أو إثارة يأتـــي بهما العنوان ثم لا يكون في المضمون شفاءٌ منهما يعدّ خيبةَ أملٍ مشهودة، لها ارتداداتها على الإقناع ، بل وتبعث على النفور من الكاتب ، وتكوين الجمهور الصحفي أو الأدبي عامة تكوينٌ متراكم ، والكتابة من طبيعتها الحذرُ؛ لأنّ إصلاحَ خطئِها يفوت ويتعذّر بعد النشـــر، ولا تُجدي الملاحقُ والتصويبات عن الخطأ المهني أو الموضوعيّ شيئا.

واختيار العنوان عند د. خشيم اختيارٌ برّاق في أغلبه ، ابتداء من عنوان كتابه ( أيّام الشوق للكلمة)، وهو عنوان فرعي في مقالة له جامعة([15]) بعنوان (محاولة لفهم المحاولات) نشرها في مجلة (العلم) سنة 1969م، وقد ضمّت تلك (المحاولة) أربعة عنوانات فرعية اختار من أحدها عنوانا للكتاب.

وقد يبدو من الترف الفكري أن يفكّر الكاتبُ في سببٍ وجيه لاختيار هذا العنوان بعينه ، فهو قد اختار عنوانه على كل حال، وهذا لا يمنع من محاولة استخلاص بعض الدلالات، ومنها :

- أنّ فيه دلالة التأريخ ، فكلمة (أيّام ) لها ظلال دلالة عامة توحي بالماضي ، والماضي وإن كان قريبا ؛ فإنه يُضمّ للتاريخ على كل حال.
- وهي دلالة تشـــم فيها رائحة الحسرة إن شئت، أو عبق التنوّع الصحفي الذي كان وقتها، ولم يعد الآن موجودا.
- و(الشوق) يعمّق دلالة الفقد، فهل كان الكاتبُ يستشعر في سنة 1976م بداية الوداع

للكلمة ، ويرى رأي المشـــاهدة تضييق الحريّات، وتخشّب الصحافة، وسيادة الرأي الواحد، والفكر الواحد، واللون الواحد على البلد!

ـ وقد يدعم هذا القول إذا علمنا أن الاختيارات قد أهملت مقالات لم تكن تُماشي مزاج السلطة القائمة وقتها، أو أن المختار يقع في دائرة رضا أصحاب القرار الذين اتخذوا قرارات صعبة في خطاب زوارة سنة 1973م، ثم كانت الأحداث الطلابية في الجامعات الليبية في العام نفسه الذي صدر فيه الكتاب سنة 1976م.

**تقســـــــــيم العنوانات:**

وقد أشرتُ إلى تقسيم الدكتور خشـيم مقالته (محاولة لفهم المحاولات ) إلى أربعة عنوانات فرعيـــة تدور حول الأديب الشيخ علي مصطفى المصراتي، ولا عجب في أن تجد بصمة علي مصطفى المصراتي في كتب د.خشيم ، فهو من أخذ بيده إلى طريق التأليف ، ونصحه بأن يتحوّل من ( الخربشة) في الصحف إلى تأليف الكتب؛ « حدث ذلك في صيف 1966م ، وقد أنهيت دراستي في آداب عين شمس، وحصلت على درجة الماجستير في الفلسفة. كنت أتمشّى تحت أقـــواس شارع عمر المختار ، فجأة رأيت الشيخ علي المصراتي مسرعا. كان يهرول كعادته، حيّيته ، ردّ التحية بأحسن منها، وفجأة –كذلك- سألني: ( قل يا خشيم ، أنت لك مدّة تخربش في الصحف. لم لا تنشـــــر كتابا؟ ) أنا، تساءلت دَهِشا: أنا أنشر كتابا؟، علّق مطمئنا إياي : الكتاب الأول ثم تهر كتبا بإذن الله.»([16]).

كان علي مصطفى المصراتي بما يكتبـــه من مقالات وما يفتحه من آفاق يمثّل الشوق إلى الكلمة ، وقد خلّد د. خشيم ذلك .

ومن أمثلة تعدد العنوانات الداخليـــة تحت عنوان المقالة الرئيس ؛ مقالتـــه التي عنوانها (عن الحقّ والتحقيق) بها ثلاثة عنوانات داخلية مرقّمة ، الأول: (صغار القطط العمياء)، والثاني : (شعاب مكة) ، والثالث: (وإلا بلاش) ، وهي عنوانات مجلوبة من الأمثال الســـائرة أو الأقوال المتداولـــة ([17]) القديمة والشعبية . وفي العنوان الثاني مثلا يحيل على المثل المشهور ( أهل مكة أدرى بشعابها) ، ثم يقول : وأهل ليبيا - أيضا- ، وعندي لو جعل عنوانه الداخلي ( وأهل ليبيا أيضا )، أو (أهل ليبيا أدرى) لكان أوفق أو أكثر جدّة ، وذاك ذوق مني وليس تصويبا أو استدراكا، والذوق بابٌ واســـعٌ لا حدّ لما يأتي به...

ومن أوسع مقالاته عناوينَ داخليةً مقالتُه التي تسجّل حال الأدب الليبي منذ الأربعينات وحتى الستينيات، وقد جعل في ثناياها اثني عشر عنوانا فرعيا، ونشرها في

جريدة العلم فبراير1969م، وهي مقالة مترابطة الأطراف يجمعها هوى واحد، وهمٌّ واحد، ومن أفضل مقالاته النقدية التي تتناول الثقافة المحلية، وتنشغل بأعلامها، وحالها، وواقعها.

وكلّ عنوان جانبي أدعى للتوفيق، وأحسن في عرض الأفكار؛ لأنّ العنوان يختصر الفكرة، ويجمل المضمون، ويعين القارئ على التصور، وينقله من حال إلى حال، ويجدد نشاطه وانتباهه، والقدرة على التفريع والعنونة من ميزات قلم د.خشيم، وقد يكون في ذلك مأخوذا بخلفيته الأكاديمية التي أبانت له فضلَ ذلك ، والدكتور خشيم له طَوْلٌ على كتاب الصحافة ، فهو كما يقول الكاتب إبراهيم حميدان: «ارتبط اسمه بأهم مؤسستين لا يمكن لمجتمع أن يصنع تقدما أو حضارة بدونهما: المؤسسة التعليمية، والمؤسسة الثقافية الإعلامية»([18]) .

**صياغـــــــة العنـــــــــوان:**

في صياغة العنوان يعتمد الدكتور خشيم أساليب مختلفة ، كلها تسير في اتجاه التأثير الصحفي، والتأثير –هنا- غير الإثارة، وإن كانت الثانية خادمة للأول في بعض الأحيان، ومن أكثر ما تلمحه في الصياغة العنوانيّة عنده:

**تكـــــــرار مفردات العنوان:**

وخذ مثلا: (محاولة لفهم المحاولات)، تكـــرّر في هذا العنوان لفظ ( محاولة) بصيغتي المفرد والجمع ، وتكرر اللفظ يمنـــح العنوان تمييزًا ما يشدّ القارئ، وكذا عنوانه الشبيه بذلك (محاولة لفهم قضية القضية )، وقد تكرر هنا لفظ القضية مرتين، كلاهما بالتعريف، مرة من غير (أل) لكنه عوّض عنها بالإضافة، والثانية بـ: (أل) التعريف ، لكن العجيب أنه أقحم كلمة (محاولة) مرة أخرى، والكاتب عندما يدور تفكيره في فلك موضوع معيّن فقد تسيطر عليه بعض المفردات وقتا من الزمن([19]) .

**الســـــجع بقصد الطرافـــــة:**

الكتابة الصحافية ليست جدًّا متّصلا، إنها كالمتحدث اللبق الذي يوشّح كلامه ببعض الخروج عن المألوف، ويستخدم البلاغة للسخرية إنْ بدا له في ذلك وجـــهٌ ؛ ولهذا تجد الأديب الكاتب الصحفي يزاوج بين الحالين، وهذا مفهوم في الغالب، وترى الدكتور طه حسين يلحظ هو نفسه ذلك ، ويستسيغه معبرا عن ذلك بقوله:

«إنّ فن المقال ليس بالكلام السوقة الذي لا قيمة له، ولا هو بالأدب الرفيع الذي يكلّف صاحبه الكدّ والجد والعناء، وإنما هو فنٌّ وسط يحتل منزلة بين المنزلتين، في أكثره من

الأدب روح، وفيه مع ذلك من اليسر والسهولة واللين والمؤاتاة ما يلائم السرعة والانتظام»([20])

وتجد شبيها لهذا الكلام المراوح بين الأدب الرفيع ، وكلام العامة عنوانه : (القصيدة السنيّة في المأكولات الدنماركية) ، وقد اختار أن يتمحّل في العنوان تمحّلًا أراد منه أن يشـــير إلى رداءة السجع. والمبالغة في السجع من أسباب ضعف الأدب العربي عامة في عصر ما قبل النهضة.

ومن أمثلة تعمّد السجع مقالته (عن ملك فزّان وحصار شارلمان) ، ويمنح العنوان المسجوع طرافة للمضمون، وهو كفيلٌ بتلبية تطلّع القارئ لما يبذله من جهد في جمع مادة المقالة، وحسن صوغها.

**طـــــــول مفردات العنـــــوان وغرابتها:**

العنوان الجيد هو الذي يكون موجزا مكثّفًا، يبتعد عن الإطالة ، لكن الإطالة أحيانا تكون مقصودة ؛ لأنها تثير شيئا من الصخب الصوتي والدلالي ، وهذا ما أراده د. خشيم في مقالته المعنونة بـــ: (القلقلة والفنقلة في الأدب المتعولم الجديد) ، وهنا تلمح في العنوان طولَه النسبي ، فلا هو كان ساخرا فاكتفى بلفظتي (القلقلة والفنقلة) وسكت ، ثم جعلك أيها القارئ تكتشف ما هما، وماذا يريد بهما ، ولا هو اختار أن يكون موضوعيا مباشرًا فيجعل العنوان (في الأدب المتعولم الجديد)! فالكاتب تتنازعه صفتان مختلفتان لم تَطغَ إحداهما على الأخرى؛ صحفي عاشق للصحافة ، وأكاديميّ يؤمن بمنهجية البحث العلمي التي تجعل من العنوان دليلا على ما يدرج تحته مـــن مضمون.

وقد تحمل العنوانات كلمات عاميّـــــة شعبية مثل : (الزقطي)، (الفنقلة)... وغير ذلك ، وهو متكرر ويعطي انطباعا عن شيئين:

ـ إخلاص الدكتور خشيم لثقافته المحلية في أصغر دوائرها من المجتمع المصراتي البسيط الذي يحتفي بالبساطة ويجلّها بعكس آخرين ارتدوا ثوب الكبرياء الزائف.

ـ قدرة الدكتور خشـــيم على المزاوجة بين العامية والفصحى ، وهو أمـــر سأرجع إليه ـ أيضا ـ عند الحديث عن لغته.

**موضوعـــــات مقالاتـــــــه :**

أحاديث الدكتـــــور خشيم الصحفية هي ما يليق بالمقالة الصحفية من مقال يقرؤه الذكي الحصيف ، والمتعجِّل النزِق، فلم يلجأ –كما هو متوقَّعٌ – لِلُغةٍ عميقة صعبة، فنحن أمّةٌ لم يكن لها أن تختار الانحياز الكامل إلى الكلمة المكتوبة التي هي كما يقول د.كمال بشـــــــر: « سيئة الحظ في بلادنا؛ فنحن قومٌ نسمع ولا نقرأ، أو قل نأخذ بالاستماع

منهجا عاما، إمّا للعجز التام عن القراءة، وإمّا للتهاون والحاجة المادية، وإمّا باتخاذنا الأيسر والأسهل سبيلا»([21]) .

ولا يستطيع الصحفي إهمال أثـــــر الجمهور الذين يقصدهم بالكتابة ، أو أن يتجاهل ذوقهم ومستواهم المعرفي؛ « فالصحفي الناجح يؤمـــن بأنه يكتب لجمهور عريض، لا يستطيع اكتساب رضائـــــه إلا إذا قدّم له ما يتمناه » ([22]) ، وعلى الكاتب الأديب أن يـــــوازن دائما بين هـــذا الجمهور في مستوياته المتباينة ، وفيما يطلبه ويريده، وبين حرية الأديب نفسه في اختيار موضوعاته، وفي إباحة السباحة لفكره في آفاق عالية قد تُظلَمُ إذا ما كُبِحتْ؛ « فمع التزام الأديب بلغة الجماعة وقواعدها وأصولها، ومع رعايته لقوانينها العامة وخضوعه لها فهو حرٌّ إلى أبلغ ما تستطيع أن تتضمنه كلمة الحرية من معنى.»([23]).

وسأختار في هذا العرض بعض قضايا من موضوعاته التي ضمّنها كتاب (أيام الشوق للكلمة):

**الهويـــــــــة :**

وليس يخطئ أحد إذا قال إنّ الدكتور خشيم كان مولعًا بالفخر بهُويّتة العربية ، ثم الليبية التي يتعصّب لها ؛ لما يراه من تهوينٍ في شأنها، ثم انتسابه في داخلها إلى أصوله المصراتية ، ولذلك تجده يعنون مقالةً بـــ : (الشيخ المصراتي الذي غيّر حياة الإمام) ، ورغـــم ما يبدو في ثنايا المقالة من معارضة للنهج القديم ، واستخفاف بالثقافة الرجعية كما يسمّيها فإنّه لا يغفل فخره بالشيخ محمد المدني الـــذي استطاع أحد تلاميذه التأثير في الأستاذ الإمام محمد عبده وقلَبَ حياتَه من لاهٍ لاعبٍ غافل إلى ذاكرٍ مذاكرٍ طالبٍ للعلم ، ومع أنّ صبغة التأثير الصوفي هي التي تظهر في رواية الإمام في شيء أشبه ما يكون بالكرامة والفتح ؛ فإنّ الدكتور خشـــيم يتجاهل ذلك لبعده الفكري عنه ، ويتجه إلى الجانب الذي يلبي بحثه الدائم عن الفخر بالهوية.

وحرصه على الهوية لا يقتصر على التأريخ والجذور وقد بذل فيهما الجهد ، وأفرغ فيهما الوسع ، ولكنه يلتفت - أيضا - إلى الهوية الحاضرة ، فتراه يلاحظ ما عليه أدباء اليوم من إدمان لوك أسماء الأدباء والمفكرين الأجانب من غير فهم ولا إعادة إنتاج مثمر لأفكارهم بالصبغة الخاصة المميزة ، هاجم أن يصير الكاتب (مسخا) يردد أقوال (كافكا)، و( كامي)، و(كولن)، و(لوسن) من غير فهم ولا شخصية([24]) .

وجدل الهوية مستمر مقلق عنده ، في مقالته (هل أنا أنا؟) يدلف إلى الهوية بشكلها المادي الحاضـــــر، والمعنوي الفكري – أيضا- ، لقد ذابت كل مفردات الهوية الخاصة لباسا،

وانتعالا، وأكلا، وفكرًا، لم يعد للتكويـــن الذاتي الخاص مجال ، كل شيء مســـــتورد لا يحمل من ثرى هذه الأرض ، وهذا التاريخ السابق شيئا، فهل حقا مازالت أناه هي أناه السابقة؟

ومع أنّ موقف د.خشيم من التديّن يبدو مشوّشًا ، وأحيانا يمكنك أن تضعه في الجانب السلبي تجاهه ؛ لكنه مع ذلك في مقام الفخر القومي ، والتأصيل الهُوييّ - لو صح التعبير- يفتخر بالإســـــلام ويبحث عن كل تأييدٍ وإشادةٍ به ، ومقالته عن (برنارد شو والإسلام) دليل جيد عن ذلك ، وقد ترجـــــم فيها نصوصا من مسرحية لـ: ( برنارد شـــــو) يشيد فيها بالإســـــلام ويراه الدّين الحق الباقي المنتصر، ويختـــم التعليق بعبارات التأييد والفخار.

وفي مقالة تتوقد حماسة عنوانها: (ولن يفك غيره الحصار ) يتحدث د. خشيم بحماسة عن الإسلام الذي يرى فيه مجد الأمة وتاريخها السامق السعيد.

ولعلك تستنتج من هذه الإشارات روحا متوهجة ، تؤمن بذاتها، عزيزة في تكوينها، لها جذور انتماء عميق للمكان، والجنس، والمعتقد، والتكوين، ودع عنك المسلك الذي سلك، وما فيه تمحّل واعتساف في حَلْبِ استخلاصاتِ اللغة أو التاريخ ، فلم يكن ذلك التمحّل – في رأيي- غير نتيجة منطقية للخلفيات العصبية الشرقية التي تأصلت جذورها في نفس الدكتور خشيم وفكره.

**التّاريـــــــــــخ:**

والتاريخ بعد ذلك هو السبيل لإثبات الهُويّة ، وهذه نظـــــرة الدكتور خشيم إليه، فقيمة التاريخ فيما سيغرسه في قلوب أبناء الشعب من تعلّق بالوطن ، وإخلاصٍ للعرق، يقول الدكتور خشيم بوضوح: « التاريخ في حقيقته هو العامل الأول في ربط الفرد بأرضه، وهو السبيل الوحيد لغرس الشعور بالانتماء والإحساس بأن جذورنا ضاربة في أعماق أرضنا»([25]).

غير أن نظرته إلى التاريخ تتّســـــع في أفق آخـــــر، وهو النّظر إلى الجانب الحضاري الفكري منه ، فالتاريخ ليس هـــــو الحروب والغزوات وحدها ، بل التاريخ الأهـــــم هو تاريخ الفكر والحضارة ، وبقدر مساهمة الأمّة فيهما تزداد مكانتها بين الشعوب، يقول: «حوّل بعضُنا التاريخَ إلى سلسلة من الغزوات والاحتلال، ورفض بعضنا مجرد تفكيرنا في أننا ساهمنا في الحضارة الإنسانيـــــــــة»([26]) .

ولسائل أن يسأل ســـــــؤالا وجيها عن سبب تعلّق الدكتور خشيم في مقالاته الصحفية بهذين الموضوعين ، والتركيز عليهما؟ وربما نجد جوابا لذلك في أن الدكتور خشيم

حرص على أن ينقل الجمهور نقلةً حضارة بعد أن بدأت ملامح الدولة الليبية تتشكّل، وبدأ بعض الساسة يطرحون جدلا عن ( الهُويّة الليبية )، كما فعل ذلك رئيس الوزراء عبد الحميد البكوش في دعوته الشـــــهيرة ([27])، أو أن هذا الحديث عن الهُويّة والتاريخ كان بسبب أن المجتمع الليبيَّ « مرَّ في مرحلة ما قبل الاستقلال وبعدها بنقلة اجتماعية، شهد فيها مظاهر وأشكالا من التغيرات الاجتماعية...»([28])

والصحافة هي المجال الأرحب الأســـــرع في ذلك الوقت لنقل الأفكار الجديدة، أو للتأثير في التكوين الثقافي والعلمي للمجتمع؛ « فالسلطة الرابعة في مقدّمة الإمكانات المعبَّأة الفعّالة التي تُحدث الحركة النافعة، وتحرز التقدّم ، ومن أقوى الطاقات التي تولّد الحرارة للعمل الجاد، وتخلق الوعي اللازم، والرأي العام الحيّ» ([29])

فالدواعي للكتابة عن الهُويّة والتاريخ كثيرة ؛ بدافع التكوين الشخصي، أو بدافع تعميق الهوية ، أو لتجاوز تفكك الحرب الذي ألّف رتقًا جديدا واهن القوى للأمة الليبية، أو للإصلاح في عمومه، ولبداية نهضة فكرية مأمولة منشودة.

**الأقـــــــــــران:**

ويحسب له مسايرة قلمه للحاضر، وكتابته عن معاصريه ، وأقرانه، ومن هم في الجيل الذي يلي جيله ، كما في مقالته عن (الصادق النيهوم) وهي مقالة تشيد بالنيهوم، وبدا لي أن موضوعها الأساس الضيق بمن يقلِّدون النيهوم عن تجربة ضحلة ضعيفة، لا ترقى إلى مستوى الجهد والعمل والإتقان الذي ميّز كتابات النيهوم.

والإحالة على العناصر الخارجية من مهمات الكاتب ، فالنص المقالي سِجلٌّ في بعض صوره ، ولا ينفك عن التسجيل والمتابعة وإبداء الرأي ، «وسجل النص: يحيل إلى كل ما هو سابق على النص، وخارج عنه؛ الأوضاع والقيم والأعراف (تاريخية، اجتماعية، ثقافية) إن كل ذلك يساهم في بناء معنى النص»([30])

وقد سخر د.خشيم قلمه للدفاع عن نزار قباني في مقالات مختلفة ، فنزار كان ظاهرة ، ويســـــوء د. خشيم ذلك النقد اللاذع للغة نزار ولمضامينه، ليست الغزلية الحالمة الصارخة وحسب ، بل المضامين الثورية التي تنافح عن الأمة وتكشف النكسة في قبحها حينما أريد لها ألا تكشف، وأدب نزار أدبٌ خاص ؛ لأنه يحمل تجاوزا معنويًّا وفكريًّا في بعض الأحيان ، وقد يتفق الناسُ معه أو يختلفون، ولكلٍّ رأيٌ في ذلك، لكن اللافت هنا أن الشعر النزاري قد يخـــــرج في بعض نصوصه السياسية عن (المطلوب رسميا ) من الإعلام ، فإعلام العرب كان لفترة طويلة بوجهٍ واحد، وبلـــــونِ السلطة كما تشاء، وكما تريد أن تسمع، ولهذا لا نلوم من يقول : إن «الإعلام ووسائله... أصبح سيء

السمعة في بعض البيئات وبخاصة في العالم الثالث، حيث يكاد يقتصر دور هذه الوسائل على توجيه الرأي العام وفقا لوجهات النظر عند صانعي القرار أو أصحاب السلطة وأضرابهم ممّن يتولون شؤون الحكم والإدارة، وذلك بنقل توجيهاتهم وأفكارهم ومبادئهم التي تخدم أهدافهم ومقاصدهم»([31]) .

وعلى كل حال، فإن مقالات الدكتور خشيم كتبت عن الجدل المعاصر، ولم تتجاهله، ولم تتجنّبه، وشخصيّتا ( النيهوم ، ونزار) كانتا بلمعان خاص، وثار حولهما جدل بين التأييد والنبذ، ولم يكن بوسع كاتب رائد مثل الدكتور خشيم سوى الانحياز إلى خصوصيتهما، والدفاع عن آرائهما من حيث اتفاقه معهما وإعجابه بفنهما، أو من حيث مبادئه التي تحترم تعدد الرأي واختلافه.

**الشـــــــــأن العام:**

والشأن العام الذي نعنيه هو أحوال الناس وأخلاقهم ، ومن ذلك تجسيد بعض السلوك السيء؛ النفاق ، التملق، الفقر، العادات السيئة، الأقوال التي يرفضها كما في مقالته (السكوت من ذهب) مثلا، ولا عجب أن يتصدّى الصحفيون للشأن العام والحديث عن معايش الناس، وأخلاقهم، وعاداتهم، فقد « أدرك العقلاء الراشدون أنّ تهذيب الشعب وإصلاح عيوبه هو الخطوة الأولى في سبيل أي نهضة. فأخذوا يكشفون عن مواطن الضعف والمرض في حياتنا، وينبهون إليها...»([32]) .

ويلاحظ على (مقالات الشـــــأن العام) عنده قصرها ، فلا يزيد حجمها عن صفحتين في أحسن أحوالها ؛ ربما كانت عمودا ساخـــرا في برقة الجديدة.

وربما كانت أسلوبا كان يأمل به أن يبدأ طموحا سياسيا مثلا، من يدري!

فالشأن العام هو بدايـــــة طريق السياسة ، ويلاحظ أن أغلب مقالاته التي كتبها في صحيفة ( برقة الجديدة ) كانت في الشأن العام! فهل كان ذلك تبعا لتوجه تلك الصحيفة ، أو لأنها كانت في بداياته التي يبحث فيها لنفسه عن موطئ قدم؟ فلزم لذلك أن يكون قريبا من الشأن العام يتحدّث عن السلوك ، والنفاق، والسمع والطاعة ، وعن الاعوجاج الذي لا تجد بعده شيئا مستقيما ، فتراه يقول منتقدا بعض الأمور العامة نقدا لاذعا: «نحن أولى من إينشتاين باكتشاف النظريات الغريبة غير المفهومة»

أم أنّ برقة ربة السياسة في ليبيا، وتغري بالسياسة ولا تفتأ ذكرا وحديثا عنها، ولهذا كانت برقة في التاريخ الليبي الحديث مصدر الثورات ، ومهد أي تغيير، هل هذه أحكام صائبة؟ ربما...

ثم تجده في نهاية 1969م يثير في جريدة العلم بعض تلك الشجون من الشأن العام في مقالات قصيرة – أيضا- ، ولعله اختار أن يكون ترتيب المقالات في الكتاب موضوعيا، وجعل الشأن العام والسياسة في الطبقة الدنيا، وهي كذلك من ناحية أدبية، فأقل الموضوعات الأدبية جودةَ لغةٍ الموضوعات السياسية؛ لأنك عندما تكتب السياسة لا يمكنك تجويد لغتك والارتقاء بها عاليا عن القراء العامة، جمهورك يحدد مستواك اللغوي ، ولهذا كانت أقل سبكا وجودة من تلك التي نشـــــرت في موضوعات أخرى.

**سمات فنيـــــــة:**

المقالة الصحفية – وليست المقالة في عمومها- فنٌّ نثري هجين؛ ليس بالممعن أدبا، ولا الثّريّ معاني وألفاظا وصـــــورا، ولا هو بالعامي الساذج النازل الذي ينفر منه الذوق السليم. ومن يظن أنّ لغة الصحافة في المستوى الأدنى فهو واهمٌ، أو هو يحكم على نماذج غير جيّدة لا تصلح للتمثيل، فكما أنّ هناك من يكتبون الشعر، وهم لم يحصّلوا عدّته ولم يعرفوا مسالكه، فكذلك في الصحافة هناك من يكتبون المقالاتِ الدُّون، فيظن متعجِّلٌ أنّ ذلك سمةٌ غالبة، وصبغة مرتضاةٌ فيها ، وليس الأمرُ كذلك، وسبب ذلك طبيعة موضوعاتها التي تحتّم على الكاتب أن ينوّع أسلوبه، وأن يعدّد من المستوى اللغوي بحسب الموضوع والموقف والسياق؛ « فالمقالة...تأليف موجز لا يتصف عادة بالعمق، ولكنه يعد عصار حية، وتجربة يعانيها الكاتب...يتناول فيها قضية حديثة أو قديمة، أدبية أو علمية، اجتماعية أو سياسية، نقدية أو ذاتية، وهي تميِّز أسلوب الكاتب وشخصيته، وتظهر كفاءته وثقافته»([33]).

والتأليف الموجز للمقالة يتخلّله فنُّ الكاتب؛ في مدّه حين يشاء، وقبضه وقتما يعنّ له، ويبيح للقلم فيه أن يستطرد استطراد الجذب لا استطراد الإملال، ويراوغ، ويبهر إن استطاع، « ويختلف السياق التخاطبي باختلاف السنن الأخلاقية، والسياسية، والدينية، التي تحكم الصياغة. ثمة معايير تقويمية تجعل هذه الصياغة مقبولة في زمن ومرفوضة في آخر»([34])

ولأجل كل هذه السمات المتناقضة المتبدّلة المنتقلة من جد إلى هزل، ومن فصيح إلى عامي، ومن غريب إلى مألوف معروف مكرور؛ فقد تبدو المقالة -كما يقول صموئيل جونسون : « نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابطٌ من نظام، وهي قطعة لا تجري على نسقٍ معلوم، ولم يتمّ هضمها في نفس كاتبها، وليس المقال المنظّم من المقالة في شيء»([35]).

وهذا تعريفٌ متداولٌ بين الكتّاب حتى إنك لتراهم يكادون يستقرّون عليه ، ولكنّ الجدل في فهمه وتفسيره ، فالتنظيم ليس من عيوب المقالة ، بل هو لازم من لوازمها، ولكنه يقصد – في الغالب- اللغة التي ينبغي أن تكون مؤلّفة منوّعة بحسب ما يقتضيه سياق الحديث؛ ففي المقالة تنتفي سلطة تقاليد الأجناس الأخرى، والكاتب فيه متخيِّرٌ لأسلوبه ينوّعه، ولا يقصره على لونٍ واحد، أو مستوى واحد، أو تأثير أدبي بليغ ملتزم في الغالب، وهذا ما سنراه عند الدكتور خشيم في هذه السمات الفنية:

**الصبغة الشعبوية:**

يتّســـــع المدى المقالي الصحفي إلى آفاق غير تقليدية ، فيفتح الباب أمام تنويـــع اللغة، والإفادة من مستويات الخطاب المتعددة التي تتيحها ؛ لأن هدفها الأساس تواصليٌّ تفاعلي، و« وحيث إنه ليس هناك حدود صارمة وقاطعة بين اللغة التواصلية واللغة الأدبية ؛ فإنّ استخدام النصوص في الواقع الثقافي العام لا يعرف أيضا هذا الفصل الصارم...»([36]) .

ولذلك قد يلجأ الدكتور خشـــيم في بعض مقالاته إلى أساليب تجافي الأسلوب العلمي المتحفظ ، وتقترب في مستواها من لغة (شعبوية) عنيفة عميقة، وهنا نرصد وقـــوع المثقف في وحل الحشد السياسي ، وتماهيه مع تحريض القوى الثورية الفاعلة حينها، دون أن يضع لنفسه فاصلا عقليا موضوعيا يحميه من ذلك التماهي غير المحمود.

وفي مقام الرد على الكتّاب والمؤرخـــين يحدث في بعض الأحايين أن يلجأ الدكتور خشـــيم إلى لغة التشفّي ومبادلة السباب بأقذع منه، وكأنه كان تحت تأثير لغة ثورية عميقة قادها عبد الناصر، ومن ذلك قوله: «شيء واحد أحببت من أجله أن أرى (ولارد) هذا حتى أذكره بعام 211 للميلاد حين كان ابن لبدة العظيم –سبتموس سفيروس- يطارد أجداده الهمج في غابات إنجلترا ومستنقعات اسكوتلندا...»([37]).

وقد يجد بعض النقاد العذر لمثل هذه اللغة المقتربة من الجو الشعبي المتوتر، فعلى الكاتب أن يضمّن مقالاته بعضًا من نَفَسِه، وأن ينفخ فيها شيئًا من عاطفته، وأن يحيطها بإكسير حياة منطلق من اعتزازه الوطني؛ « فمضمون النثر سابق للفظه وظاهر على السطح، وإن هذه الألفاظ تتأثر بالمعنى. وعلى الأديب ألا يتشبث بالوقائع كما هي فيسردها دون إضفاء شيء من نفسه عليها...فإنّ تلوين الأفكار بأصباغ جمالية ونفسية له أثر كبير في تقدير النقاد والقراء»([38])

وفي مقام الرد خاصة تزداد وتيرة النبرة القاسية، وهذه سمات فنّية توشِّح الأسلوب، قد تخفق حينا، وقد تنجح في مدى قصير لا يلبث بعد لأيٍ أن يذهب أثرُه، وتبقى القيم العلمية الأدبية شاهدة على ذلك التماهي النفسي كما في النص السالف.

ولا أنسى أخيرًا أنّ هذا الأسلوب يقع في إطار النضال القومي الذي صبغ فكر الدكتور خشيم، وفي إطار الفكر تذوب مسافات، ويحاول المفكر أن يتجاوز الرد المألوف إلى الرد بالنقض، فهو في هذا السياق يحاول أن يقيم فكرة سبق التأثير الليبي القديم في إنجلترا نفسها، غير عابئٍ بغرابة هذا المنطق أو وهنِه، فالتفكير كما يقول د.عبد السلام المسدّي: «مسألة نقضية أكثرَ مما هو أجوبة، والنضال السياسي غيرُ العملِ في السياسة، ولكنّ التفكير السياسي هو غير النضال الحزبي وغير العمل ضمن مؤسسة القرار»[39].

ولأنّ الدكتور خشيم لم يكن – في ظاهر ما بين أيدينا- منتميًا لأي إطار حزبي، ولم يكن في منظومة السلطة وقتها، ولم يكن متقيِّدًا بحساباتهما، فمن الطبيعي أن يكون تفكيره في الدفاع عن الهُويّة نقضيا عميقًا، يتقاطع مع الرؤية الشعبوية، أو يشبهها؛ لأن النقض الفكري يستلزم بحوثًا طويلة، وإثباتات جديّة، لا تغني عنهما الإشارات العابرة، أو الاستشهاد العرضي؛ ولهذا كان الدكتور خشيم هنا أقرب لصبغة شعبوية منه إلى تفكير نقضي عميق.

**الألفاظ العامية:**

وممّا يُلحق بالصبغة الشعبوية التي تقدم الحديث عنها آنفًا حشرُ الكاتبِ لألفاظٍ عاميّة كثيرة في مقالاته، وهذا الحشر مردُّه لشيئين اثنين حسبما أتذوق:

ـ تقديره العالي لبعض سمات اللهجة المحلّيّة، وأن بعض ألفاظها وتعبيراتها تؤدي معنى بلاغيا جديرا بالتقدير والتخليد والإشادة.

ـ تحقيق قدر من الإثارة، وكسر جمود الفصحى لغاية جذب القرّاء، والتأثير فيهم.

والأصل في الكاتب الصحفي أن يبتعد عن السياق العامي ؛ لأنّ الفصحى أفضل أدبيًّا، ولأنّ معانيها محاطة بتراكم دلالي متّفقٍ عليها أو معروف ، وفي العامية يضيق المدى إلى بيئة محدودة داخل الوطن الليبي ، أو إلى جزء من البيئات الليبية أحيانا؛ « اللهجات على اختلاف أنواعها ودرجاتها فقد كانت ( كما هو الحال في كل زمان ومكان) الأدوات اللغوية التي يستخدمها الناس في حياتهم العامة –كلٌّ بحسب بيئته أو ظروفه الاجتماعية والثقافية-، وغالبا ما ينحِّيها الأديب –كاتبا أو شاعرا- عن أعماله إلا إذا اضطر لذلك لأسباب فنية أو تعبيرية»([40]).

والكاتبُ -رغم كل شيء- عليه أن يراعي « مستويات الجمهور في لغة الخطاب الصحفي على ألا يتدنّى بمستواها إلى ما دون أنصاف المثقفين»([41]).

ومن أمثلة استخدام العامية في كتاب( أيام الشوق للكلمة)، هذه التعبيرات: « بل هو يتشقلب...»([42]) ، «تبقبق»([43])، « زعيط ومعيط ونقاز الحيط»([44]) ، « مبـــوّز» ([45])... وغيرها ولا يقف استـــخدام العامية عند ألفاظها الشعبية وحسب، بل يمتد إلى قواعد نطقها – أيضا- فتجده يكتب؛ « وكتر ألف خيره»([46]) ، وهو تعبير عامي في عمومه ، ويلفت نظرك فيه إهماله تثليث الثاء.

ومن ذلك- أيضا- «الصادق لم يدخلها درّازي»([47]) . «كيف واتاه الإلهام»([48]) .

ولبعض هذه الألفاظ وغيرها أصولٌ في الفصحى، لكنّ الكاتب استخدمها بالدلالة العامية ، وتعمّد أن يصبغها بالصبغة العامية ليحقق تواصلًا عاليًا مع المتلقّي، وليصبغ صياغته الأسلوبية بلون مختلف محقِّقًا بعض دهشـــــةٍ حين يظن القارئ أنّ الكاتب علا بمستواه ، واشتط في فصاحته، فينقلب إليه ببعض لهجته، فينتزع الإعجاب حين كاد أن يضنّ به القارئون.

**الأعـــــــلام الأجنبيـــــــة:**

وكثيرا ما يذكر الدكتور خشيم في مقالاته أسماء كتّاب ، وعلماء، وروّاد أجانب، في سياق المدح، أو في سياق الاعتراض، وليس في سياق الإعجاب والمدح بالضرورة.

فمِمّا يحمد في الدكتور خشيم اعتزازه بالهُويّـــــة، وشـــــدة ارتباطه بمكوناتها : المكان، واللغة ، والتاريخ، والدّين – مع أنّ موقفه منه يتماشى مع موجة العلمنة والاستخفاف التي سادت جيله في نهاية الأربعينيات ، وحتى بداية الثمانينيات- ومع اعتزازه بالهويـــة فإنّ القارئ لأدبه سيلحظ – بلا شك- وفـــرةً في الأعلام الأجنبية التي يحيل عليها، أو يستشهد بها، وسبب ذلك فيما أرى:

- أن العصر عصرُ نهضة، وأنّ جيلهم من رواد الصحافة يشعرون أنّ واجبَهم واجبُ تعريف وتطوير ونهوض معرفي.

- أنّ سياقات التاريخ القديم فرضت ذلك، وأنّ كثيرًا من الأعلام الأجانب الذين يذكرهم هم أعلامٌ يونان أو إغريق أو إيطاليون، أو غيرهم ممن كانت لهم صلةٌ ما بليبيا في تاريخها القديم.

-وكذلك الأمـــــر في النقد الأدبي والفني، أغلب النظريات النقدية مبعثها كتّابٌ غربيّون، وروّادها علماء أجانب.

على أنّ الكاتبَ بعد ذلك كلِّه متأثِّرٌ بثقافته الخاصّة التي أتاحت له ذلك ، « وقد أدّى الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها إلى أن يأخذ من يقرأ باللغة الأجنبية مصطلحاته عن اللغة التي يعرفها» ([49]) ، وهو أمرٌ غير منكور عليه بالمجمل ، وذكر ذلك هنا من باب تحليل أسلوبه، وذكر سماته، وليس من باب الأخــذ عليه لذلك.

وبعض الشخصيات الأجنبية في مقالاته تاريخيّة قديمـــــة، مثـــــل : سبتموس سفيروس، شيشنق([50])، نخـــاو([51])، أسرة بساماتيكوس ([52])، التيفناغ ([53])، شرلمان([54]) ، شرلمان، أقرمنت ([55])، (جرجس، دانيال ساموصي بن شرثليم بن قاديبا، أرميا، يوشع([56]) ، وبعضها حديث، مثل: جيمس ولارد ([57])، جيمس بوند([58]) ، اوريوستو أورلاند ([59]) ، (أرنست همنجواي، دارون ([60]) ، مدام كريستيان([61]) ، (إليزابيت تايلور، فرانك سناترا) ([62]) ، (ماوتسي تونغ جان جاك روسو، فولتير،جوركي، تشيكوف، دوستويفسكي) [63] .

وتلحظ في الشخصيات الحديثة أنها أعلام لأدباء، ونقّاد، وساســـــة، وحكّام، وكل أولئك ألجأه إلى الحديث عنهم موضوعات مقالاته ، وسياقها العلمي والأدبي، وليس لمجرد التباهي والفخر.

**الاستشهاد بالشعر:**

ليس غريبا أن توشَّـــــح المقالةُ الصحفيّة بشيء من الشعر للاستشهاد، أو للتمثيل، أو للتصوير أحيانا؛ « فمن حق الناثر أن يعرج ما استطاع على اللغة التصويرية، وأن يصدر نوعها مع الحرص- عن أراد- على المستوى الصوتي من سجع ومجانسة وغيرها»([64]) .

والدكتور خشيم اتكأ على الشـــــعر اتكاءَ المتذوِّقِ الأديب، ولكن ليس اتّكاء المتقِن المتفنّن، مع أنه شاعر كتب الشعر، وانتصر للقصيدة الخليلة العروضية، وتجد في بعض استشهاداته خللا في الأبيات، وكسرا في الوزن، ومن ذلك، مثلا؛ استشهاده بأبيات ركيكة لأبي بكر بن عتيق الســـــرتي:

أقول لعيني دائما ولدمعها...([65])

وقد ورد في الأبيات :

ولولاك لم أعرف العشق

ولولاه لم يعرف بأنّي عاشق

وهو بهذه الرواية مكسور كما ترى ، وصوابه كما في معجم البلدان:

ولولاك لَـمَّا أعرف العشق أولا

ولولاه لم يعرف بأنّيَ عاشق([66])

وأحيانا تحتاج كلمات الأبيات ضبطا يخدمها ؛ إذ إن إهمال الضبط يسبب لبسا، ومن ذلك أنه أهمل ضبط حاء لحيني، وهو بالفتح، وضبطه يزيل اللبس، وكذا الشدة على دال: أجدّك، وتنوين واشٍ بكسرتين، وغير ذلك في مواضع مختلفة من الكتاب([67]) .

**اللغـــــــــة:**

ولا ينتهي دراسة فن المقالة عند الدكتور خشيم حتى نطل على لغته قليلا، وأهم ما يخرج به المتأمّل للغته أنها تتطور عبر السنين إلى الأفضل ، وتلمـــــح في الرجل سعيه لتجاوز العثرات، وتحســـــــين الأسلوب ، والاستعانة بثروة متصلة من القـــــراءات النافعة التي أثرت فيه إيجابا ، فأثرانا أحيانا ببعض التعبيرات المتينة، منها على سبيل المثال : وازورّ...([68]) ، كأنما اقتُدّ من أكبادهم([69])

وتقع بعض الهنات اللغوية في الكتاب، لا يدري المرء أهي من أخطاء الطابعين، أم من وهم الكاتب، ومن ذلك: (الإخضرار)([70]) ، كتبت بهمزة قطع، « أتاه الله رحمة»([71])، صوابها: آتاه. « بما لم يتأت به الأولون ولن يأتِ به الآخرون»[72]

الصواب لم يأتِ ولن يأتي وقد وضع كسرة تحت التاء وكأنه يشير إلى أنه قصد حذف الياء للجزم، في حين أن ( لن) ناصبة للمضارع. «كانت أفراحا وليال ملاحا»([73]) ، صوابها: وليالي.

ويقع أحيانا في تكرار بعض المفردات، ومنها عبارة: (لو قلت أنّ) تكررت 4 مرات([74]) في سياق قريب، ولست أدري إن كان هذا التكرار مقصودا لغرض التأكيد، وإعادة الصيغة للاحتجاج، أم هو وهنٌ قاده إليه كسلٌ أو غفلة!

وقد تسيطر على الكاتب بعض مفردات من حقول دلالية خاصة ، مثل مفردات من بيئة المدينة والريف، تأثرًا بجـــــوه المحلي الخاص، أو بمفردات من حقل الفلسفة الذي تخصّص فيه ، وللدكتور خشيم – وهو أمـــرٌ معروف - بحوث لغوية طويلة، وكتبٌ أفرغ فيها الجهد للموازنة بين اللغات ، فيها بعض مبالغة في إثبات صلات التأثر والتأثير...والحديث عنها طويل لا يسعه هذا المقام ، ومن الأجـــدى أن يُخصّ بمقالة ضافيـــــة، أو بحث مستغرق، وأحببت ألا تفوتني الإشارة حين ضاق المقام.

**الخاتمـــــــة:**

وبعد هذا العرض لأدب المقالة عند د. خشيم أخلص إلى بعض نتائج عن أدبه المقالي، ورد بعضها آنفًا، ومنها:

- الهُويّة موضوع رئيس في فكر الدكتور خشيم، ربما قاده إليه جدل الاستقلال، وحداثة تكوين الدولة الليبية المعاصرة

- يتكئ الدكتور خشيم على التاريخ القديم كثيرا؛ لإثبات الأصالة، غير أن هذا الاتكاء يوقعه أحيانا في بعض مماحكات، وتمحّلات لا تقوم لها الأدلة التي يأتي بها.

- وقد استعان الدكتور خشيم بثقافته العالية الواسعة، ووظفها في مقالاته، وأوسع قرّاءه بأسماء تاريخية، ومعاصرة ممن لهم تأثير في الماضي والحاضر.

ـ وهو بعد ابن وطنه يتابع كل قضاياه، ويناقش كلما يمسّه بصلة، ولك أن تلحظ إعجابه وفخره حين تحدّث عن الشيخ المصراتي الذي أثّر بشكل غير مباشر في الأستاذ الإمام محمد عبده.

ـ لم ينل الدكتور خشيم حظًّا جيّدًا من الدّراسات الأكاديمية المعمّقة حول أدبه ، وكل ما كُتب عنه - وقد جمعه د. عبد الله مليطان في كتاب - هي مقالات انطباعية، ودراسات سريعة تكتفي بالقليل عنه، ولا توفي موضوعاته التي طرحها حقها، ولا تغطي أدبه، ولا تستقصي فكره.

- وإن كان من توصية في ختام هذه الصفحات فهي أن توجَّه البحوث والدراسات إلى فكر الرجل ، وألّا يَصُدَّ عنها الاختلافُ معه، أو التناقض مع توجّهاته ، فهو قد طرح للناس أفكارا، ولا يقوم للفكر سوى فكرٍ مثله.

وبعد،،،

فأرجو أن تكون هذه الصفحات القليلة قد ضربت بسهمة ثقافية مقبولة في إثراء أدب المقالة عند الدكتور خشيم، وسدّت ثغرة في الدراسات العلمية عن فكره.

والله المستعان... ولا حول ولا قوّة إلا به .

وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وسلم تسليما كثيرا

**الهوامش:**

1 - هذا ما حدث، د. علي فهمي خشيم ص97

2 - الحركة والسكون، د. على فهمي خشيم، ص6-7 .

3- نماذج من الصحافة الليبية 1969-1977م بين النقد والتوثيق، د. عابدين الدردير الشريف، ص115.

4 - السابق: ص 115.

6 - السابق: 78-79

7- السابق:115

8 - هذا ما حدث، د. علي فهمي خشيم، ص97.
9 - أيام الشوق للكلمة ص124.
10 - أيام الشوق للكلمة، ص11
11 - انظر هذا ما حدث ص52، 53
12 - علي فهمي خشيم مغامر لا يعترف بحدود للتفكير، (مقالات عنه) جمعها د.عبد الله مليطان، ص22.
13 - هذا ما حدث، ص55-56
14 - حول اللغة العربية والسياق الثقافي ، د. عبد الله التطاوي، ج1، ص147.
15 - وهي مقالة مفتاحية للكتاب أيضا.
16 - هذا ما حدث، 102.
17 - كما في العنوان الأخير.
18 - مغامر لا يعترف بحدود للتفكير، ص23
19 - بين المقالتين حوالي أربعة عشر شهرا، كما تلاحظه في جدول تاريخ مقالاته.
20 - فن المقال الصحفي عند طه حسين ص137، نقلا عن أدب المقالة من المعاصر إلى الأصالة دراسة ونماذج، د. عبد العزيز شرف ص10.
21 - خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة، د. كمال بشر، ص196.
22 - دراسات في الأدب العربي الحديث ، د.محمد مصطفى هدارة، ص262.
23 - قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي، ص26 .
24 - الشوق:102.
25 - الشوق: 9
26 - السابق: 10
27 - تحدث عن هذه الدعوة كثير من المؤرخين والأدباء، وإشارة الدكتور عبد الرحمن بدوي في مذكراته إليها تحمل رؤيا مختلفة، تنظر إليها في المجمل بنظرة التهوين، وسبب ذلك في رأيي ضعف المشروع، وضعف التنظير الفكري له. ينظر: سيرة حياتي، د. عبد الرحمن بدوي.
28 - عبد اللطيف الشويرف في آفاق حياته العملية وآثاره العلمية واللغوية ، د. محمد مسعود جبران، ص132.
29 - قلمي والصحافة، عبد اللطيف الشويرف، ص 15.
30- نظرية التلقي إشكالات وتطبيق، (مقال ميلود حبيبي)، ص154.
31 - خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة د. كمال بشر، ص181.
32 - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، ج1- ص250.
33 - فن الكتابة والقول، د. محمد التونجي، ص174.
34 - في معرفة النص الأدبي، د. يمنى العيد، ص81.
35 - فن المقالة، محمد يوسف نجم، ص93-94.
36 القراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، د. حميد لحمداني، ص60.
37 - الشوق: 17
38 - مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القدر أبو شريفة، حسين لافي قزق، ص39.
39 - الأدب وخطاب النقد، د. عبدالسلام المسدي، ص297 .
40- خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة د. كمال بشر، ص191.
41 - حول اللغة العربية والسياق الثقافي، د. عبد الله التطاوي، ج1، ص147.
42 - الشوق:50

43 - الشوق:51
44 - الشوق:102
45 - الشوق:111
46 - الشوق:60
47 -الشوق:76
48 - الشوق:87-88
49 - في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، ص24.
50 - الشوق:11
51 -الشوق:11
52 - الشوق:11
53- الشوق:12
54 الشوق: 19
55 - الشوق: 21
56 - الشوق:26
57 - الشوق:15
58 -الشوق: 17
59 - الشوق 19
60 -الشوق:43
61 - الشوق:53
62 - الشوق:81
63 - الشوق:86
64 - حول اللغة العربية والسياق الثقافي ، د. عبد الله التطاوي، 101/1.
65 - الشوق:47
66 - معجم البلدان،ج3، ص206، ياقوت الحموي.
67 -ينظر كتاب (أيام الشوق للكلمة) ص 66، ومواضع أخرى غيرها.
68 - الشوق:10
69 - الشوق: 80
70 -الشوق:26
71 - الشوق:27
72 - الشوق:45
73 - الشوق:157
74 - الشوق:11

**المراجع:**

1- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، 1983م.
2- أدب المقالة من المعاصر إلى الأصالة دراسة ونماذج، د. عبد العزيز شرف، دار الجيل ، بيروت، 2000م
3- الأدب وخطاب النقد، د. عبدالسلام المسدي، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م.
4- أيام الشوق للكلمة، د. علي فهمي خشيم، المؤسسة العامة للثقافة، ط2، طرابلس، 2009م.

5- الحركة والسكون، د. على فهمي خشيم، مكتبة الفكر، طرابلس، ط1، 1972م.
6- حول اللغة العربية والسياق الثقافي ، د. عبد الله التطاوي، دار الثقافة، القاهرة، 2002م.
7- خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة، د. كمال بشـــر، ، دار غريب للطباعة والنشـــر، القاهرة 1995م.
8- دراسات في الأدب العربي الحديث ، د.محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990م.
9- سيرة حياتي، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م.
10- عبد اللطيف الشويرف في آفاق حياته العملية وآثاره العلمية واللغوية ، د. محمد مسعود جبران، مجمع اللغة العربية، طرابلس، ط1، 2018م.
11- علي فهمي خشـــيم مغامر لا يعترف بحدود للتفكير، (مقالات عنه) جمعها د.عبد الله مليطان، المؤسسة العامة للصحافة، طرابلس، ط1، 2010م.
12- فن المقالة، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، لبنان، ط4، 1966م.
13- فن الكتابة والقول، د. محمد التونجي، دار المعرفة، بيروت، 2002م.
14- في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2002م.
15- في معرفة النص الأدبي، د. يمنى العيد، دار الآداب ، بيروت ط4، 1999م.
16- قراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، د. حميد لحمداني، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2007م.
17- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي، دار الشروق، ط1، 1994م.
18- قلمي والصحافة، عبد اللطيف الشويرف، دار الرواد، طرابلس، 2017م.
19- مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القدر أبو شريفة، حسين لافي زقزق، دار الفكر، عمان، ط1، 1993م.
20- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1957م.
21- نظرية التلقي إشكالات وتطبيق، (مقال ميلود حبيبي)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط1993م.
22- نماذج من الصـــحافة الليبية 1969-1977م بين النقد والتوثيق، د. عابدين الدردير الشـــريف، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،ط1 ، 1998م.
23- هذا ما حدث، د. علي فهمي خشيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.